

صاحب الجلالة يخاطب أعضاء الرابطة الإفريقية للأحزاب الإشتراكية

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

إننا سعداء بالترحيب بكم اليوم بقصرنا بمدينة فاس، وقد كنا نود أن نترأس الجلسة الافتتاحية لمؤتمركم، ولكن التزاماتنا جعلتنا لسوء الحظ أو لحسنه نقوم بزيارة لجنوب مملكتنا، ففي الوقت الذي كنتم فيه تعملون على ترسيخ الوعي والفلسفة الإفريقيين كنا نحن من جهتنا نعمل على تشجيع رعايانا في الجنوب وتمكينهم من أكبر قدر ممكن من الأفكار والمشاريع والمنجزات.

وعندما أخبرني نائب الوزير الأول أنه سيلقي كلمة خلال يوم افتتاح مؤتمركم أمرته أن يعبر عن بعض الأفكار لكي تستقيم أحسن في ذهننا، وإنني أطلب منكم أيها السادة أن تبلغوا لشعوبكم هذا الخطاب الموجه من طرف إفريقي مثلها فكر كثيراً في مشاكل التوجيه السياسي والإختيار الإيديولوجي.

إنَّ الأفارقة سواء كانوا من الشمال أو من الجنوب من الشرق أو من الغرب أو من الوسط ليسوا في حاجة إلى تعلم الفضائل، لأن شعوبنا شعوب عريقة، لكل واحد منها فلسفته وحضارته، وعرف كل منها مصاعب منذ قرون، سواء كانت هذه المصاعب آتيةً من الطبيعة أو من الجوار، إن شعوبنا إذن كما قلت لكم ذلك هي شعوب فاضلة، لكن الأمر عندما يتعلق بجمع اشتراكيين، فإن على تلك الفضيلة الجماعية أن تتوفر على قواعد أخرى غير الفضائل الوطنية والخاصة بكل بلد.

فما هي فضائل الإشتراكية الجماعية أو القارية ؟

أعتقد أنها تكمن أولا وقبل كل شيء في روح التسامح، لأن الإنسان المتحضر في رأيي هو قبل كل شيء ذلك الانسان المتسامح، كما أنه يجب أن تكون من بين خصال هذا الانسان القدرة على أن يجعل نفسه مكان مخاطبه ولو كانا متفقين وخصوصا لو كانا مختلفين.

ولكن هذا التسامح وهذه القدرة على تقمص فكر شعب آخر أو بلد آخر في رأيي لن يدوم وربما له نتيجة إذا لم نجعل هذه الحرية الفكرية وحرية التعبير وهذه القدرة على تجاوز ذاتنا مقرونة باحترام تام للمشروعية وللقانون.

وبالنسبة لي فإن الإشتراكيين لو أرادوا أن يوصلوا اشتراكيتهم إلى بر الأمان لكان عليهم قبل كل شيء أن يكونوا الدعامة الأساسية للقانون الذي اختاره كل بلد بكامل الحرية، كما أن اختيار هذا القانون والمحافظة عليه وقابليته للتطبيق عبر الأجيال والأحقاب لا يمكن أن يوجد ويعيش إلا في إطار المشروعية والقانون، وإني أرى بكل أسف أن عدة دول إفريقية غير حاضرة معنا اليوم، فلنبدأ أولا بأن نطبق عليها المبدأ الأول الذي تحدثت عنه، فلنكن متسامحين، ولنحاول أن نفهم سبب غيابها وأن نضع أنفسنا مكانها حتى يمكن التحاور محلها



وحملها بالإقناع وليس بالموضة السياسية التي تسود مجتمعنا حاليا،على الإنضمام إلينا بالإقناع والإيمان ببعض الأفكار.

فالإشتراكية كما قلت لكم قبل قليل هي فضيلة، ولكن ستقولون لي على أي شيء يمكن تطبيق هذه الفضيلة ؟ وأقول لكم بأنه من الصعوبة بمكان ومن العسير جدا أن يكون بلد ما بلداً اشتراكياً عندما ينتمي للعالم الثالث، لأن الإشتراكية تقتضي أن يتقاسم أغلبية الأشخاص أغلبية الأشياء، وهذا يعني إقامة نوع من السلم الإجتماعي بهدوء تام ودون مصادمات.

وللأسف فإنه إذا كانت الدول الإشتراكية النامية تتوفر على الإرادة لأن تكون وتظل اشتراكية فإنه تعوزنا دائما وسائل تطبيق هذه الإشتراكية في الميدان لإبراز فضائلها والحفاظ على مسيرتها.

وهنا في رأيي تظهر أهمية الإيمان والمثابرة اللذين يأخذهما كل شخص له اعتقاد راسخ بما يؤمن به.

وفي رأيي فإن الأمر سيتطلب منا الإقناع على مدى أجيال عديدة والمثابرة، ولكن يجب علينا حتما أن ننجح في ذلك، وعلينا نحن أن نعمل على نشر اشتراكيتنا وليس العكس، وإلا فإن قارتنا لن تكون تلك القارة السمراء التي يجري الحديث عنها في التاريخ ولكن ستصبح قارة بدون طعم وبدون شعوب وبالأخص بدون أصالة.

وعلينا أن ننتصر إذاً، فلننتصر بالصبر والتضامن، وليقم كل من يتوفر منا على شيء إيجابي ببذله وتلقينه بنسخاء لمن لا يملكه، علما منا بأن ما سنعطيه وكل ما سنتقاسمه سيكون البذرة الطيبة وليس تلك النبتة الضارة، تلك البذرة الطيبة التي ستنمو وتصمد، لأنها بذرة أتت من فكرة مباركة في قارة باركها الله.

هـ.

الخميس 3 شعبان 1406 — 10 أبريل 1986